باب التقريظ والانتقاد

الجزء الرابع من خطط الشام

نودُّ لو نجد علماء يتفرغون لقراءة الكتب المختلفة المواضيع التي ترد الينا كل شهر حتى يتيسَّر لهم وصفها وانتقادها ولكن اين نجد هؤلاء العلماء الذين يتفرغون لعمل مثل هذا وان وجدناهم فهل في طاقة مجلة علمية ان تقوم باجورهم والمجلات العلمية حتى في اوربا واميركا لا يكفيها ثمن ما يباع منها وقيمة الاشتراكات واجور الاعلانات بل تعتمد على اموال يقطعها لها الكرماء الذين يقنون الاموال الطائلة على المعاهد العلمية

يأتينا كتاب كبير كهذا الجزء من خطط الشام و يطلب منا انتقادهُ وهو لو حاولنا قراءتهُ كلهُ والنظر فيهِ لما كفانا شهر ومع ذلك يعتب علينا مؤلفهُ الفاضل لاننا نؤخر انتقادهُ من شهر الى آخر

هذا الجزء من كتاب خطط الشام الذي الفهُ السيد البحاثة محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق يتناول تاريخ الشام المدني وهو في العلم والادب . والفنون الجميلة . والزراعة الشامية . والصناعة الشامية . والتجارة الشامية . فمواضيعهُ من اهم ما يكون لابناء الشام والبلاد المجاورة لها

يبدأ الكلام بتحديد مرادهِ بالعلم فقال انهُ « علم الدين وعلم الدنيا فالعالم بالحديث عالم والعالم بالطب عالم والعالم بالكلام عالم والعالم بالهندسة عالم . . . . وشرف هذه العلوم بشرف مقاصدها واشرفها في نظر العالمين ما هذب النفس واعدها للحياة الخالدة . وعلوم الدنيا هي الوسيلة الى تلك السعادة كما قال حجة الاسلام الغزالي ان الفقيه معلم السلطان ومرشدهُ الى طريق سياسة الخلق وضبطهم لتنتظم باستقامتهم امورهم في الدنيا »

ثم افاض في الكلام على العلم والعلماء في بلاد الشام قبل التاريخ الهجري و بعدهُ فذكر ما كان للفينيقيين والاراميين والعبرانيين واليونان والرومان من الاثر في العلم وممن قام منهم من العلماء والفلاسفة وعرَّف بعضهم بذكر وطنهِ او بما الفهُ او بما ينسب اليهِ من المذاهب العلمية او الفلسفية . وما قام في مدن الشام ولاسيما بيروت من المدارس . فملأ بذلك خمس صفحات كبيرة . وحبذا لو توسع في الكلام على هؤلاء الاعلام ولو ملأ

كلامهُ عشر صفحات او اكثر . وحبذا ايضاً لو ذكر مع كل علَم اسمهُ بحروف افرنجية حتى تيسر التوسع في البحث عنهُ في المعلمات الكبيرة. ولكن تلافي هذا الامر الاخير ممكن في الفهرس العمومي الذي لا بدَّ منهُ لهذا الكتاب

واستطرد الى الكلام على العلم عند العرب في الجاهلية و بداءة الاسلام. وهنا نقف ونتساءل كم نستطيع ان نثق باقوال تؤخذ بالسماع ولو اجمع عليها عشرة من الرواة ونحن نذهب نخبرو صحفنا اليومية ويسمعون حديثاً واحداً او يرون حادثة واحدة ثم يروي كلٌّ منهم عمَّا سمعهُ او رآه فتختلف رواياتهم في العرَض وقد تختلف في الجوهر فما قولك اذا تنوقلت الروايات بالسماع مدة سنوات او قرون

هاك الجاحظ الذي توفي سنة ٢٥٥ هجرية فكيف نثق بكل ما كتبهُ عن العرب في جاهليتهم وهل كان لديهِ كتب كتبت في عصر الجاهلية وفقدت كلها الآن . وكذلك ابن النديم صاحب الفهرست توفي سنة ٣٨٥ وهو من الثقات لدينا ولدى كل المستشرقين الاوربيين والاميركيين ولكننا نرى فيما ذكرهُ اموراً كثيرة يصعب تصديقها. ومن الغريب اننا لما وصلنا الى الكلام على خالد بن يزيد الاموي في الصفحة ٢١ كتبنا على الهامش هذه العبارة «كل هذا يحتاج الى بحث وتحقيق» ولم نكد نتم اسماء الكتب التي قيل انهُ ترجمها حتى رأينا المؤلف قد عقَّب عليها بكلام يوليوس روسكا الالماني وهذا مماثل لما خطر لنا

ثم ان الكتب العربية القديمة التي يعرف تاريخ كتابتها اما لانهُ مذكور فيها او لان نوع كتابتها ونوع ورقها يدلان عليه لا يرجع تاريخها الى ابعد من سنة ٣٥٠ للهجرة وعذه قلَّما تكون صالحة من الادخال فعندنا نسخة من عهد الامام علي الى مالك بن الاشتر النخعي كتبت سنة ٨٥٨ وهي من خزانة السلطان بايزيد الثاني وعليها ختمهُ والكلام فيها على تمام الانسجام ومع ذلك فهذا العهد في نهج البلاغة المطبوع اطول من الذي عندنا بنحو النصف ويظهر ان الزيادات مقحمة فيهِ اقحاماً . وعندنا كتاب خطي من كتب اسامة ابن منقذ صاحب قلعة شيزر وهو نسخة المؤلف نفسها ولكن أُدخل فيها بعد زمانهِ صفحات كثيرة كما يظهر من نوع الخط والورق وعدد صفحات الكراريس. فيصعب جدًّا والحالة هذه بناء الاحكام على ما جاء في بعض الكتب اذا كان بعيداً عمَّا يسلم بهِ العقل ومع ذلك فكان كتاب خطط الشام يكون اثمن جدًّا لو عزا المؤلف كل شاهد ذكرهُ الى المصدر الذي تقلهُ عنهُ واذا خيف من التطويل الكثير فيمكن الاكتفاء بالاهم

واخذ بعد ذلك يذكر العلماء والنقلة والمنشئين في الشام على توالي القرون من القرن

الثاني الى عصرنا هذا وهم من كل الاجناس والاديان والمذاهب. والكلام على بعضهم مسهب وافٍ بالمراد وعسى تذكر اسمائهم في الفهرس وترتيب على حروف المعجم حسب شهرتهم. وقد شغل هذا القسم من الكتاب ٧٤ صفحة كبيرة حوت كل ما يتعلق بهذا الموضوع كالمدارس والمكاتب والمطابع والصحف والمجلات وما كان العلم بتالهُ من التنشيط او التثبيط حسب احوال الدولة والحكام. وقد اشار فيها الى تأثير علوم الشاميين في الافرنج الصليبيين وما نقلهُ هؤلاء من علوم العرب وكتبهم الى اوربا مؤيداً قولهُ بما جاء في تاريخ اللغة الفرنسية وآدابها

لما كتبهُ صديقنا السيد محمد كرد علي في تاريخ العلم والادب في بلاد الشام من اول عهد التاريخ الى الآن دليل على استقصاء شامل ورأي صائب وهمة فائقة فنهنئهُ بذلك وسيأتي الكلام على سائر ابواب هذا الكتاب في الجزء التالي

سمو الامير الجليل محمد علي

من الآثار الخالدة لسمو الامير محمد علي رحلاتهُ المختلفة في اسيا واوربا وافريقية واميركا الشمالية والجنوبية والرحلة التي اتحفنا بها الآن وصف فيها بنوع خاص بلاد الارجنتين وبلاد برازيل. وغنيٌّ عن البيان انهُ لقي في البلادين كل ما هو حقيق بهِ من التجلة والاكرام من الحكام والسكان ولاسيما من السوريين المهاجرين اليهما. وهو لم يرحل رحلاتهِ المختلفة لمجرد النزهة بمشاهدة البلدان والسكان بل لغرض آخر وهو البحث فيما اخذ نفسهُ بهِ وهو البحث في نباتات البلدان وحيواناتها ومشاهدها الطبيعية ومعايش سكانها. وفي هذه الرحلة شيءٌ كثير من ذلك وسنأتي على بيانهِ في الجزء التالي من المقتطف

اسلوب جديد لتعليم القراءة

نشرت الجمعية الاسقفية في مصر كتاباً صغيراً لتعليم الاطفال القراءة العربية وسمتهُ «كتاب عيد الصوص» وجرت فيهِ على اسلوب جديد يسهل بهِ تعليم الاطفال لانهُ مبني على بعض الحقائق المعروفة في علم النفس فرأينا ان نبسط الكلام عليهِ لان اسلوبهُ اصحّ الاساليب المعروفة لتعليم الاطفال قراءة لغتهم

الكتاب موضوع لتعليم اطفال فلسطين ولذلك اختيرت فيهِ الالفاظ المألوفة هناك. واول ما يقع عليهِ النظر في هذا الكتاب صور مؤلفة من الالوان الثلاثة التي يتجه اليها نظر الاطفال بنوع خاص وهي الاصفر والبرتقالي والاسود. وليس في الصفحة الاولى منهُ

حروف الابجدية كما في سائر الكتب التي يتعلم فيها الاطفال القراءة ولا مقاطع متفرقة ولا كلمات للتهجئة بل قصة صغيرة كأنهُ ينتظر من الطفل الذي لا يعرف حروف الف باء ان يقرأ قصة مركبة من كلمات الاَّ ان هذا الاسلوب على غرابتهِ مبنيٌّ على مبدأين

المبدأ الاول — انهُ اذا رأى الطفل كلمة صوص مثلاً وقيل لهُ كيف تلفظ وكان امامها صورة الفرخ الذي يسمى صوصاً (وهو اسمهُ في فلسطين) فذلك اسهل عليهِ من ان تعلمهُ ان اسم الحرف الاول صاد واسم الحرف الثاني واو والثالث صاد كالاول وبجموعها يلفظ صوصاً ومما يجب مراعاتهُ ان الكلمة التي تعرض على الطفل في بادىء الامر ينبغي ان تكون قصيرة ما امكن لان الكلمة القصيرة أسهل ادراكاً على الطفل من الكلمة الطويلة

المبدأ الثاني ان الكلمات التي تستعمل لتعليم الاولاد الصغار في اول الامر يجب ان يكون معناها مألوفاً عندهم او مما يسهل على عقل الولد الصغير ادراكهُ من غير اجهاد عقلي لان في قرن الاصوات والمعاني برموز مكتوبة اجهاداً كبيراً لعقل الولد فلا يصح ان يضاف اليهِ استعمال كلمات لا يفهم معناها . فتعليم الولد الصغير اللفظة «شباك » على طولها اسهل عليهِ من تعلُّم اللفظة ذو على قصرها لانهُ يعرف معنى اللفظة الاولى ولا يعرف معنى اللفظة الثانية ولا يسهل ايضاحها لهُ

ولهذين السببين جعل الجزء الاول من هذا الكتاب من كلمات يعرف اطفال فلسطين معناها اي من كلمات اللهجة العامية لا العربية الفصحى. ولا يراد بهذا ابدال اللهجة العامية باللغة الفصحى ولا وضع العراقيل في سبيل العربية الفصحى بل استعمال اقصر الطرق للتغلُّب على صعوبة تعلم الفصحى . ففي الصفحة الاولى صورة فرخ من افراخ الدجاج كما تقدم واسمهُ في فلسطين صوص وفي مصر كتكوت والاسمان عاميان . وكلمة صوص قصيرة بسيطة ومعناها مألوف في فلسطين وتتضمن المقطع صو الذي يشبه صوتهُ صوت الفرخ او الصوص وهو مما يبهج الولد ويشبه فيهِ الرغبة لانهُ يشعر انهُ تعلم لفظ كلمة يفهم معناها ويلذ لهُ صوتها . فلو استعملت كلمة فرخ العربية الفصيحة بدل كلمة صوص لما ادرك معناها ولأوقفناهُ في حيرة اذا حاولنا ان نفهمهُ ان معنى كلمة فرخ مثل معنى كلمة صوص وانهُ يجب عليهِ ان يستعملها ولا يستعمل كلمة صوص . وهذا يحسن العمل بهِ بعد ما يكون قد تقدم في معرفة القراءة

وفي الدرس الثاني صورة صرصور وقد سمي باسمهِ في فلسطين وهو زيز . وتتضمن الكلمات في هذا الدرس « هذا زيز . هذا الزيز . قال الزيز . زي زي زي . قال الصوص

صو صو صو . يازيز شوصار » . وكل ذلك مما ينبسط الطفل بسهولة فيحفظ صور حروفه ولفظها . وقد جُرّب هذا الاسلوب فوجد انهُ اصح الاساليب كلها لتعليم الصغار فعسى ان تهتم به وزارة المعارف المصرية وكل رجال التعليم والتهذيب

مصر
والنظم التأديبية

تأليف الدكتور علي حلمي بك حكيمباشي مصلحة السجون وممثل مصر في مؤتمر السجون الدولي بلندن سنة ١٩٢٥ . تصفحنا جانباً كبيراً من هذا الكتاب فاتضح لنا ان كل ما تنفقهُ الحكومة المصرية على تخريج الطلبة في اوربا بعد ما يكونون قد اتموا دروسهم في مصر وكل ما ينفقهُ اولياؤهم في هذا السبيل اذا جاء بثمرات مثل هذا الكتاب فلا ينفق المال في سبيل انفع للقطر من هذا السبيل

الميل الى الاعتداء على الغير فطرة قديمة موروثة من اسلافنا الاولين . وواضعو القوانين قصدوا التغلّب عليها بالتهديد والعقاب . وقد انتبهوا حديثاً الى ان تهذيب الاخلاق وتغيير العادات انجع في تقليل الجرائم من كل عقاب او كما قال المؤلف « ان المشرعين والمفكرين عملوا في العهد الاخير على ان يبنوا اغراض العقوبة على اسس متينة هي حق المجرم على المجموع ووجوب الاعتناء به باعتباره مريضاً ومعالجتهُ وردهُ الى المجموع ليعمل فيهِ ويشترك معهُ في مرافق الحياة »

ولكن الموضوع اوسع جداً من ان يلم الباحثون باطرافهِ في زمن قصير او ان يردوهُ الى قواعد قليلة محدودة كما فعل واضعو القوانين الدولية لكثرة شؤون المجرمين من النواحي المختلفة ولذلك انشأت الامم الراقية مؤتمرات يجتمع فيها اهل النظر ويبحثون فيما يجب العمل بهِ لتقليل الجرائم او لمنعها ان امكن بانين بحثهم على الاختبار الطويل وعلى ما عُرف من كليات علم النفس . والمؤتمر الذي ندبتهُ الحكومة المصرية اليهِ هو وعبد الرحمن فكري بك ليمثلاها فيهِ هو مؤتمر السجون الدولي التاسع فحضراهُ وعاد الدكتور علي حلمي بك ووضع هذا الكتاب النفيس وجاء فيهِ على خلاصة ما تمّ في تعديل القوانين واصلاح السجون حتى صارت اماكن لاصلاح المجرمين وما نتج عن ذلك من قلة ارتكاب الجرائم وابطال العقوبات التي كانت في غير محلها او لا داعي لها مطلقاً واستشهد على تأييد ذلك باحصاء ما حدث في سجون انكلترا وويلس . فقد كان مجموع المتوسط اليومي

من المحبوسين ١٨١٥٥ سنة ١٩١٤ فصار ١١١٤٨ سنة ١٩٢٤ اما سجون مصر فكان المتوسط اليومي فيها ١٤٤١٨ سنة ١٩١٤ فصار ١٥٧٧٢ سنة ١٩٢٤ واذا اعتبرنا عدد السكان في البلادين ظهر ان عدد المسجونين من كل مائة الف ٢٩ في انكلترا وويلس و١١٤ في مصر اي اربعة اضعاف ما هو في انكلترا وهذا امر لا يجوز الاغضاء عنهُ

ومما اعجبنا بهِ بنوع خاص ما ادلى بهِ المؤلف للمؤتمر عمَّا جرت عليه النيابة المصرية من حفظ القضايا التي لا ترى لها اهمية مراعاةً للاحوال التي قضت بارتكاب الجريمة واحوال التهم الشخصية والاجتماعية . ولكن حفظها من حيث الحق العمومي لا يمنع المجني عليهِ من المطالبة بحقهِ المدني . والظاهر ان المؤتمر نظر الى ذلك بعين الاعتبار ومن المحتمل ان يقترح تعديل النصوص القانونية حتى يصير حفظ القضايا لعدم اهميتها قاعدة قانونية . والكتاب كبير يملأ ٢٣٠ صفحة حافلة بالفوائد العملية التي لا بدَّ من العمل بها لاصلاح السجون المصرية وتقليل الجرائم في البلاد

فضل العرب على التعليم

للدكتور خليل طوطح

Contribution of the Arabs to Education. By Khalil A. Totah.

الدكتور خليل طوطح احد خريجي جامعة بيروت الاميركية رحل الى اميركا وتخرج في كلية المدرسين من جامعة كولمبيا والف هذا الكتاب بالانكليزية فاجاد وافاد. لم نقع عينا على كتاب جمع من مفاخر العرب بل مفاخر المسلمين في العلم والتعليم قدر ما جمع هذا الكتاب . وفيهِ اكثر من مائة صفحة كبيرة حافلة بالاقتباسات من امهات الكتب العربية والفرنسوية والانكليزية والالمانية لكبار المؤرخين والباحثين وهذه الاقتباسات ناطقة كلها بما كان لملوك العرب من بني امية و بني العباس ولسائر ملوك الطوائف من الفضل على العلم والعلماء ومن البذل في نشر لواء العلم . ومما قالهُ في هذا الصدد انهُ لما كان شارلمان يتعلَّم حروف الهجاء في بلاطهِ مع اولاد اشرافهِ كان الخليفة المأمون يدرس الفلسفة و يناظر الفلاسفة . ولما لم يكن في اوربا مدارس لاكثر اولاد الاوربيين كان اولاد العرب المعاصرون يتمتعون بكل فوائد التعليم

وتكلم على مدارس العرب الابتدائية والعالية والجامعة ومكاتبهم وعلمائهم . ولما ذكر الجامعة العلمية المسماة بيت الحكمة التي انشأها الخليفة المأمون قال انهُ كان لها مكتبة

واسمه امينها رياضي وفلكي مشهور وهو الخوارزمي الذي لا يزال كتابهُ في الجبر والمقابلة محفوظاً الى الآن

وقال ان المدارس كانت قسمين قسماً للعلوم الدينية من فقه وحديث وتفسير وقسماً للعلوم الدنيوية من حساب وجغرافية وفلك . وذكر من هذه ٢٢٨ مدرسة قال انهُ عثر على اسمائها واوصافها في مطالعاته وهي ٧٤ في القاهرة و٧٣ في دمشق و٤١ في القدس و٤٠ في بغداد الخ . وان الحكام الذين كانوا ينشئون هذه المدارس كانوا يقفون عليها اوقافاً يقوم ريعها بالنفقات المطلوبة مثال ذلك ان صلاح الدين الايوبي وقف على المدرسة السيوفية في القاهرة اثنين وثلاثين دكاناً وعلى المدرسة الصلاحية في القدس سوقاً كاملة. وقد قال ابن جبير انهُ رأى في بغداد ثلاثين مدرسة لها اوقاف يكفي ريعها تلامذتها واساتذتها . واقام الادلة على ان بيت الحكمة في بغداد كان اول مدرسة جامعة في البلاد العربية وهو اقدم من كل مدرسة جامعة في اوربا

وكل ما في هذا الكتاب ناطق بمفاخر الاسلام في تمهيد العلوم والفنون وحبذا لو نقلهُ مؤلفهُ الى العربية فيستفيد منهُ ابناؤها كما يستفيد ابناء الانكليزية

القطن المصري

القطن المصري Egyptian Cotton نشرة كبيرة تصدرها جريدة المنشستر غارديان باللغة الانكليزية على نفقة الحكومة المصرية جاءتنا العدد الاول منها وهو في ٣٦ صفحة كبيرة حاوية ١٨ مقالة بأقلام جماعة من علماء الزراعة ومهندسي الري مثل فكتور موصيري بك المستشار الفني للجمعية الزراعية الملكية . والمستر غراي مدير قسم الكيمياء في وزارة الزراعة والدكتور لورنس بُلس الذي كان مديراً لقسم المباحث في جمع غزل القطن الدقيق . وحسين سري بك الذي كان وكيلاً ثانياً لوزارة الاشغال العمومية وجلال فهيم بك السكرتير العام لوزارة الزراعة وحسين عنان بك رئيس مكتب وزير الزراعة والمستر انطوني المدير العام لاملاك الحكومة الخ — والمقالات كلها حافلة بالفوائد الجمة وحبذا لو طبعت على ورق بقطع صغير مثل قطع المقتطف حتى يسهل جمعها في كتاب كل سنة والرجوع اليها عند الاقتضاء. وحبذا ايضاً لو ترجمت الى العربية ونشرت فيها ليستفيد منها الجمهور الاكبر من ابناء القطر المصري وسائر الاقطار العربية

الوقف الخيري والاهلي

القى صاحب السعادة محمد علي باشا وزير الاوقاف سابقاً محاضرة نفيسة في هذا الموضوع على الحامين في القاعة الكبرى بمحكمة الاستئناف الاهلية بيّن فيها ان الوقف بنوعيه الخيري والاهلي ليس معروفاً في الشرع الاسلامي ولا علاقة بينهُ وبين الدين وان الوقف الاهلي غير جائز لانهُ مناقض لفريضة التوريث واما الوقف الخيري فمختلف فيهِ فبعض الائمة يجيزهُ وبعضهم لا يجيزهُ - والمحاضرة حافلة بالادلة الكثيرة على ضرر الوقف الاهلي بالذين يوقف عليهم وبالمصلحة العامة - ولكن عملاً جرى عليهِ الناس منذ مئات من السنين لا يسهل العدول عنهُ

ولتغيير العادات والاحكام سبيلان الاول سبيل التدرج والاقناع وهو طويل بطيء والثاني سبيل العمل المفاجئ كما فعلت الحكومة التركية والحكومة المصرية حينما انشأتا المحاكم الاهلية ووضعتا القوانين المعمول بها الآن وكما فعلنا قديماً عند تغيير لباس الجنود وتنظيمهم وكما فعل الاتراك حديثاً بتغيير نوع حكومتهم وبعض قوانينهم وعاداتهم وهذا السبيل سريع يؤدي الى الغرض المطلوب ولو تألم منهُ كثيرون

﴿ البرج الشمالي ﴾ رواية تمثيلية ذات ثلاثة فصول عربها يتصرف وتصحيح الاستاذ يوسف افندي الفاخوري استاذ الخطابة ومدير الدروس العربية في مدرسة الفرير بطرابلس عن كتاب سواري ليتارير وقد مثلت ثلاث مرات الاولى في سنة ١٨٩٧ والثانية في سنة ١٨٩٨ والثالثة في سنة ١٩٢٦ وفي آخرها اربع اغانٍ اولاها للترحيب والثلاث الباقية يتغنى الممثلون بعد كل فصل بواحدة منها

وهي ٦٨ صفحة بقطع كبير وثمنها ٤ قروش مصرية ما خلا اجرة البريد وتطلب من ادارة مجلة المسرة في حريصا ومن معربها في طرابلس

﴿ غريغوريوس حجار ﴾ عنوان نشرة صغيرة نشرها الاديب جميل افندي البحري صاحب المكتبة الوطنية ومجلة الزهرة وجريدة الزهور في حيفا على ذكر البوبيل الذي اقيم لصاحب السيادة المطران غريغوريوس حجار متروبوليت عكا وحيفا والناصرة وسائر الجليل وقد ضمنها ترجمة سيادتهِ واعمالهِ فنثني على ناشرها ونكرر تهانئنا للمتروبوليت الجليل